تجليات التحول المادي والجمالي في الخزف
ودورها في تطوير الخطاب التعبيري

Manifestations of material and aesthetic transformation in ceramics and their role in developing expressive discourse

١ – م.د./ نعمات محمد رضا حسين

قسم الفنون التشكيلية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة صلاح الدين/ حكومة اقليم كوردستان – العراق

namat.hussen@su.edu.krd

٢ – م.م./ أشواق أحسان رمضان

قسم الفنون التشكيلية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة صلاح الدين/ حكومة اقليم كوردستان – العراق

ashwaq.ramadhan@su.edu.krd

1- Lect.Dr. NamatMuhammedRudhaHussen

Department of Fine Arts/ College of Fine Arts/ Salahaddin University / Kurdistan Regional Government – Iraq

Mobile: 07507106695

2- Asst.Lect. AshwaqIhsanRamadhan

Department of Fine Arts/ College of Fine Arts/ Salahaddin University/ Kurdistan Regional Government – Iraq

Mobile: 07504761484

-ملخص البحث:

شهد فن الخزف المعاصر تحولات ملحوظة في المادة والسطح والوظيفة، أسهمت في بروز خطاب تعبيري يتجاوز الأطر التقنية والجمالية التقليدية. يهدف هذا البحث إلى تحليل العلاقة بين جماليات السطح ونوع المادة، والكشف عن دور الخامة والتقنية في بناء خطاب بصري معاصر يحمل دلالات ثقافية وفكرية متجددة. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن التحولات في المواد والأدوات والمعالجات السطحية لم تكن مجرد تطور تقني، بل شكلت تحولًا في طبيعة الخطاب البصري للعمل الخزفي، وأسهمت في نقل الخزف من إطار الاستخدام الوظيفي إلى فضاء فني تعبيري منفتح على التجريب والابتكار.

تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: كيف أسهم التحول في المادة والتقنيات الجمالية في الخزف المعاصر في إعادة تشكيل الخطاب التعبيري وتحويله من سياق وظيفي وزخرفي تقليدي إلى خطاب بصري معاصر؟ وتكمن أهمية البحث في إبراز التحول الفكري والجمالي في الخزف المعاصر، وبيان العلاقة بين تجريب المادة وبناء المضمون الفكري في العمل الفني، فضلًا عن تسليط الضوء على المادة بوصفها عنصرًا دلاليًا وجماليًا.

تكوّن مجتمع البحث من (٣٥) عملًا خزفيًا، فيما اشتملت العينة على (ثلاثة) أعمال تم تحليلها وفق المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن تجليات التحول المادي والجمالي ودورها في صياغة خطاب تعبيري معاصر.

الكلمات المفتاحية: التحول، الخطاب التعبيري.

Research Summary:

Contemporary ceramic art has witnessed significant transformations in material, surface, and function, leading to the emergence of an expressive discourse that goes beyond traditional technical and aesthetic frameworks. This research aims to analyze the relationship between surface aesthetics and material type, and to reveal the role of material, medium, and technique in constructing a contemporary visual discourse that carries renewed cultural and intellectual meanings. The study is based on the assumption that transformations in materials, tools, and surface treatments represent not merely technical developments but a shift in the nature of the visual discourse of ceramic works, contributing to the transition of ceramics from a functional context to an open artistic field characterized by experimentation and innovation.

The research problem is formulated in the following question: How have transformations in materials and aesthetic techniques in contemporary ceramics contributed to reshaping expressive discourse, transforming it from a traditional functional and decorative context into a contemporary visual discourse? The significance of the research lies in highlighting the intellectual and aesthetic transformation in contemporary

ceramics, clarifying the relationship between material experimentation and the construction of conceptual content in artwork, and emphasizing material as a semantic and aesthetic element.

The research population consisted of (35) ceramic works, while the sample included (three) works analyzed using the descriptive-analytical method to identify manifestations of material and aesthetic transformation and their role in shaping a contemporary expressive discourse.

Keywords: Transformation, Expressive Discourse.

الفصل الاول (منهجية البحث)

- مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

كيف أدى التحول في المادة والتقنيات الجمالية في فن الخزف المعاصر إلى إعادة تشكيل الخطاب التعبيري، وتحويله من سياق وظيفي وزخرفي تقليدي إلى خطاب بصري تعبيري معاصر؟

- أهمية البحث والحاجة إليه: تنبع أهمية البحث من النقاط الآتية:

١- إبراز التحول الفكري والجمالي الذي يشهده الخزف المعاصر.

٢- توضيح العلاقة بين تجريب المادة وبين بناء المضمون الفكري في العمل الفني.

٣- سد فراغ بحثي يتعلق بتحليل المادة بوصفها منتجًا دلاليًا لا مجرد وسيط تقني.

– أهداف البحث:

١– تحليل العلاقة بين جماليات السطح ونوع المادة.

٢– الكشف عن كيفية مساهمة المادة والخامة والتقنية في بناء خطاب بصري معاصر.

٣– إبراز نماذج خزفية توضح العلاقة بين المادة والتحول والدلالة التعبيرية.

– حدود البحث:

حدود مكانية: نماذج من الخزف العالمي المعاصر.

حدود زمانية: ٢٠٠٠–٢٠٢٢

حدود موضوعية: دراسة التحولات المادية والجمالية للخزف المعاصر

– تحديد أهم المصطلحات:

١– **التحول:**– **التعريف اللغوي:**ورد في المعاجم العربية أن التحول يعني الانتقال والتغير من حالة إلى أخرى. فقد جاء في (المعجم الوسيط) أن: "تحوّل الشيء: تنقّل من موضع إلى موضع، أو من حالٍ إلى حال". (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ص٢١٤)، كما ورد في (لسان العرب) ل(ابن منظور):"حال الشيء يحول إذا تحوّل، وكذلك كلّ متحوّل عن حاله " .(١٩٨١، ص٢٧٢)

– **التعريف الفلسفي:** التحوّل: هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى، أو تغيّر في الكيفية أو الصورة بحيث يصبح الشيء على هيئة مغايرة لما كان عليه سابقًا.

ويوضح المعجم الفلسفي أن التحول في الاستعمال الفلسفي يرتبط بمفاهيم مثل **التغيّر والصيرورة،** أي انتقال الموجود من وضع أو صفة إلى وضع آخر.(صليبا،١٩٨٢، ص٣٢٦)

– **التحول اصطلاحياً:** اصطلاحياً يستخدم مفهوم التحول للدلالة على التغير البنيوي أو الوظيفي الذي يطرأ على نظام أو بنية معينة، بحيث ينتقل من شكل أو نظام إلى آخر مختلف عنه.(مسعودة وزروقي، ٢٠٢٤، ص٢١).

وقد أشار الباحثون إلى أن التحول "مفهوم يتضمن إعادة تشكيل البنية أو النظام وفق آليات جديدة تنتج دلالات أو وظائف مختلفة". (انترنيت، عبيد، ٢٠٢٥)

– **التعريف الإجرائي:** هو عملية التغير التي تطرأ على بنية العمل الخزفي من حيث الشكل أو المادة أو التقنية أو الوظيفة، مما يؤدي إلى انتقاله من صيغة تقليدية نفعية إلى صيغة جمالية أو تعبيرية معاصرة تسهم في إنتاج خطاب بصري جديد.

٢– الخطاب التعبيري:– التعريف اللغوي: :يتكون المصطلح من كلمتين: الخطاب والتعبير.

– **الخطاب (لغويا):** جاء مصطلح الخطاب في (المعجم الوسيط) " خَطَبَ خطابا: صار خطيبا خاطَبَه (مُخاطَبَةً) وخِطاباً: كَلَّمه وحادَثَهُ ووجه اليه.. وفَصْل الخطاب: ما ينفصل به الامر من الخطاب" (مصطفى واخرون، ب.ت.، ص٢٤٣). وفي باب خطبَ: "وخَطَبَ فُلان فَخَطَبَهُ وأخطَبَهُ أي أجابَهُ. وقد خاطَبَهُ بالكلام مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهما يَتَخاطبان والخُطبَةُ مصدر الخطيب، وخَطِبَ الخاطب إلى المنبر والخُطبةُ عند العرب: الكلام المُسجع، ونحوه: التهذيب: والخِطبَةُ مثل الرسالة التي لها اول واخر. ورجل خطيب حسن الخطبة" (ابن منظور، ١٩٩٩، ص١٣٥).

– **الخطاب (إصطلاحاً):** ويعرف الخطاب بانه شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطرة في الوقت نفسه. (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٠. ص٨٩)

– **التعبير (لغوياً):** حيث ورد التعبير في (المعجم الوسيط) بمعنى : (عبر) عما في نفسه وعن فلان: أعرب وبين في الكلام (عبر) الرؤيا: فسرها وبابه كتب و(عبرها)

أيضا (تعبيراً) (عبر) عن فلان أيضاً أذا تكلم عنه واللسان يعبر عما في الضمير .(مصطفى،١٩٧٨، ص٥٨٠٥)

– **التعبير (اصطلاحاً):** التعبير هو: عملية الإعراب عن شيء بإشارة أو لفظ أو صورة أو نموذج، فالإشارات والألفاظ تعبر عن المعاني، والصور تعبر عن الأشياء، وكل نموذج يعبر عن الأصل الذي اخذ منه. ويطلق التعبير على الوسائل التي يعتمد عليها في نقل الأفكار العواطف إلى الغير ومن هذه الوسائل الصور، الرموز، ولغة الكلام والتعبير عن الرؤيا تفسيرها والتعبير في النفس بيانه والأعراب عنه، والقوة على التعبير صفة لبعض الآثار الفنية التي توحي بالعواطف والأفكار (صليبا، ١٩٧٧،ص٣٠١).

وأن التعبير هو البحث عن السمات المهيمنة الاساسية المتحكمة في النماذج، فيصبح نظام التعبير انعكاس لأنظمة العلاقات التي ترتبط بشكل جدلي وتحفز أحداها الأخرى على فك شفرات الرموز الفنية التشكيلية (هاف،١٩٨٥، ص٣٥–٣٧)

– **التعريف الإجرائي:** الخطاب التعبيري هو: المنظومة البصرية والدلالية التي تتشكل داخل العمل الخزفي من خلال تفاعل المادة والكتلة والملمس والسطح واللون، والتي تسهم في نقل أفكار الفنان ومشاعره وإنتاج معانٍ جمالية وفكرية يدركها المتلقي عبر القراءة البصرية للعمل.

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول: التحولات التقنية في المادة الخزفية: الطينات والحرق والتزجيج:

يمثّل الخزف أحد الحقول الفنية–التقنية التي تعتمد في جوهرها على فهم عميق لخواص المادة وتحولاتها الحرارية والكيميائية، ويُعدّ تحليل الأطيان ومكوّناتها ومراحل الحرق الفيزيائية والكيميائية وأنظمة التزجيج وخصائص السطح من الركائز الأساسية لفهم البنية الجمالية والوظيفية للعمل الخزفي المعاصر وإمكانيات تحولاته الجمالية

لصالح التعبير الفكري المعاصر، وتعد هذه المحاور الثلاثة محددات أساسية في تشكيل النتاج الخزفي.

حيث أن فهم الأطيان ومراحل الحرق وأنظمة التزجيج يشكّل الأساس العلمي الذي يقوم عليه التطور الفني في الخزف. فهذه العناصر الثلاثة لا تحدد فقط الخصائص الفيزيائية للجسم الخزفي، بل تسهم في صياغة لغته الجمالية والتعبيرية، وتفتح المجال أمام تجارب مادية معاصرة تستثمر التحولات الكيميائية والحرارية بوصفها أدوات إبداعية، أذ أن "الفن أكثر من مجرد مهارة أو وطريقة في الأداء، وأكثر من أختيار للخامات وذلك لأنه يجعل منهما وسيلة له في بلوغ أهداف الفنان والعمل الفني تحديداً" (عباس، ١٩٨٧، ص ٢٨٩)

أولاً: الأطيان ومكوّناتها:

تتكوّن الأطيان الخزفية من معادن (سيليكات الألومنيوم) الناتجة عن تحلّل (الصخور الفلدسبارية)، وتمتاز بقدرتها على اكتساب اللدونة عند إضافة الماء والصلابة بعد الحرق (ديكرسون،١٩٨٩، ص١٥–١٧)، وتتمثل مكوّناتها الرئيسة في (السيليكا) التي تعمل كهيكل بنيوي وتقلل الانكماش، و(الألومينا) التي تمنح التماسك وترفع درجة الانصهار، إضافة إلى شوائب طبيعية كأكاسيد (الحديد والكالسيوم) التي تؤثر في اللون ودرجة الحرق.(Rhodes, 1973,p.9–22)وتتنوع الأطيان المستخدمة في الخزف بين (الكاؤلين والطين الكروي والطين الحجري والطين الأحمر)، وتختلف هذه الأنواع في درجة اللدونة واللون ودرجة الحرارة المناسبة للحرق، مما يتيح للفنان خيارات مادية متعددة تخدم مقاصده التعبيرية.

ثانياً: الحرق والتحولات الفيزيائية والكيميائية:

تُعدّ عملية الحرق المرحلة الحاسمة في تحويل الجسم الطيني إلى مادة خزفية متماسكة ودائمة. وتشير الدراسات التقنية إلى أن الحرق يمر بمرحلتين أساسيتين: مرحلة فيزيائية تتضمن تبخر الماء وانكماش الجسم حتى نحو (٦٠٠°م)، ومرحلة كيميائية تشمل تحلل المركبات، وتكوّن أطوار بلورية جديدة مثل المولیت، وبدء التزجج الداخلي الذي يزيد من تماسك الجسم الخزفي(Kingery et al., 1976, pp. 455–470.).

ويرى (Reed) أن التحكم في معدلات التسخين والغلاف الجوي داخل الفرن عامل حاسم في نجاح التحولات البنيوية، لما له من تأثير مباشر في المسامية واللون والصلابة النهائية للقطعة.

ثالثاً: التزجيج وخصائص السطح:

أ: التزجيج (Glazing): يُعدّ التزجيج مرحلة جوهرية في بناء العمل الخزفي، إذ يتمثل في تغطية السطح بطبقة زجاجية تنتج عن انصهار خليط من (السيليكا) والمواد الصهّارة والأكاسيد المعدنية تحت درجات حرارة مرتفعة، فتتحول إلى طبقة غير مسامية ذات خصائص جمالية ووظيفية .(Hamer, 2004, p. 144–147) ولا يقتصر دور التزجيج على العزل والحماية، بل يسهم في تشكيل البنية البصرية للعمل من خلال التحكم بدرجات اللمعان والشفافية واللون. وتتحدد الخصائص النهائية للتزجيج وفق نسب مكوناته الكيميائية ودرجة الحرق، حيث تؤثر الأكاسيد المعدنية في إنتاج الطيف اللوني، بينما تسهم المواد الصهّارة في خفض درجة الانصهار وضبط السيولة السطحية. (Rhodes, 1973, p. 98–105)وفي الممارسات المعاصرة، أصبح

التزجيج مجالًا للتجريب الفني عبر التراكب الطبقي، والتزجيج الرمادي، والحرق المتعدد، مما أتاح للفنان توظيفه كوسيط تعبيري لا يقل أهمية عن الشكل ذاته.

ب: خصائص السطح الخزفي: يمثل السطح الخزفي المجال الذي تتجلى فيه نتائج التفاعل بين المادة والحرارة والتقنية. فالسطح ليس مجرد غلاف خارجي، بل هو حامل للقيم الجمالية والرمزية، حيث تتحدد طبيعته تبعًا لدرجة الانصهار، ونوع الطين، وتقنيات المعالجة.(Peterson, 2003, p. 252–260)

ومن أبرز خصائص السطح الخزفي:

١– اللمعان والخشونة:ويتحددان بدرجة انصهار التزجيج وتركيبته الكيميائية.

٢– اللون:ينتج عن تفاعل الأكاسيد مع الأجواء الحرارية المختلفة داخل الفرن.

٣– الشفافية والتعتيم:تمنح العمل عمقًا بصريًا وتنوعًا في الطبقات اللونية.

٤– الملمس: سواء كان أملسًا أو خشنًا أو متشققًا، فهو عنصر بصري ولمسي يسهم في تعزيز الأثر التعبيري.

ويشير بعض الباحثين إلى أن السطح في الخزف المعاصر أصبح مجالًا لإعادة صياغة العلاقة بين المادة والمعنى، إذ يتحول إلى مساحة حوار بين التقنية والرؤية الفكرية للفنان. (Peterson, 2003, p. 258)

أن فهم الأطيان ومراحل الحرق وأنظمة التزجيج يشكّل الأساس العلمي الذي يقوم عليه التطور الفني في الخزف. فهذه العناصر الثلاثة لا تحدد فقط الخصائص الفيزيائية للجسم الخزفي، بل تسهم في صياغة لغته الجمالية والتعبيرية، وتفتح المجال أمام تجارب مادية معاصرة تستثمر التحولات الكيميائية والحرارية بوصفها أدوات إبداعية.

رابعاً: أهم التحولات التقنية في المادة الخزفية في (القرن الحادي والعشرين):

شهدت المادة الخزفية في (القرن الحادي والعشرين) تحولات تقنية عميقة نقلت الخزف من إطار الممارسة الحرفية التقليدية إلى فضاء بحثي تجريبي متعدد الوسائط. فقد أصبح التركيز لا ينصب على الطين بوصفه خامة ثابتة، بل على إمكاناته التحويلية عبر التكنولوجيا والعلوم المساندة.

أولى هذه التحولات تمثلت في إدماج التقنيات الرقمية في عمليات التشكيل، ولا سيما الطباعة ثلاثية الأبعاد والنمذجة الحاسوبية، مما أتاح إنتاج بنى خزفية معقدة يصعب تنفيذها بالطرق اليدوية التقليدية.

وقد أسهمت هذه التقنيات في توسيع حدود الشكل الخزفي وتعزيز الدقة البنيوية للعمل (Bogue, 2013, p. 168) أنظر (شكل١)، هذا وظهرت تقنية الكرافك التي أعطت للفنان الخزاف مساحة أكبر للتعبير عن مضامينه الفكرية بطريقة أعلامية أكثر. أنظر (شكل٢)،كما برز تحول مهم في تطوير الأجسام الخزفية المركبة (Composite Clay Bodies)، حيث جرى مزج الطين بمواد صناعية وألياف ومواد حرارية محسّنة، الأمر الذي رفع من مقاومة القطع ومكّن الفنان من تنفيذ صيغ إنشائية أكثر جرأة، خصوصًا في الأعمال التركيبية كبيرة الحجم(Epstein, 2015, p. 42). كما في (شكل٣)

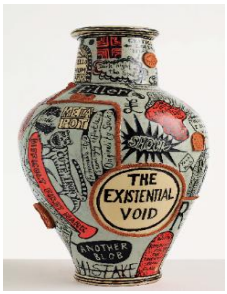

JohnsonTsang'sJay Pastorello,2017Grayson Perry, 2012

(شكل ١) (شكل ٢) (شكل ٣)

ومن التحولات البارزة أيضًا التزجيج التجريبي المتقدم، الذي يعتمد التحكم الدقيق في منحنيات الحرق والأجواء الاختزالية والاختبارات الكيميائية الدقيقة، مما أدى إلى ظهور أسطح خزفية ذات تأثيرات بصرية معقدة وطبقية. وقد تحول التزجيج في هذا السياق إلى حقل بحث علمي فني مشترك (Peterson, 2003, p.31)

كما في تقنية الراكو والبريق المعدني. إذ يُلاحظ أن الخزاف المعاصر يوظف الخامة الطينية وما يطرأ عليها من تشققات، وانكسارات، وآثار حرق، بوصفها عناصر تعبيرية تحمل خطابًا بصريًا يعكس هشاشة الإنسان المعاصر وتحولاته الوجودية. (شكل ٤). (انترنيت، أبراموفيتش، ٢٠١٩)

وقد شهد (القرن الحادي والعشرون) تطورًا ملحوظًا في تقنيات تشكيل البورسلان الرقيق جدًا، حيث اتجه الخزافون إلى تقليل سماكة الجدران وإبراز شفافية المادة لتحقيق أثر بصري قريب من الضوء والزجاج. هذا التحول لم يكن تقنيًا فحسب، بل أسهم في إنتاج حس جمالي يقوم على الهشاشة والفراغ والضوء بوصفها عناصر تعبيرية. وقد أتاح التحكم الحراري الدقيق والأفران الحديثة إمكانية حرق أجسام رقيقة دون تشوهات، مما وسّع المجال التعبيري للمادة الخزفية، وهذا ما أكدت عليه الخزافة الامريكية (Kate Macdowell) في مجموعة من أعمالها الفنية وقد استطاعت ان تعبر من خلال هذا الاسلوب الفني بخطاب تعبيري يرتكز على العلاقة الملتبسة بين

الجسد الإنساني والطبيعة، كما في (الشكل٥) حيث القلب هنا لا يُقدَّم كعضو بيولوجي فحسب، بل ككيان رمزي تتفرع منه عناصر عضوية تشبه النباتات أو الكائنات الدقيقة. هذا التداخل بين التشريح البشري والنمو النباتي يُحوِّل الجسد إلى بيئة حاضنة، ويطرح سؤالًا حول هشاشة الإنسان أمام التحولات البيئية. القلب يصبح استعارة للأرض، والأوردة تتحول إلى مجاري حياة مهددة. أن اختيار البورسلين الشفاف ليس قرارًا تقنيًا فقط، بل موقفًا مفاهيميًا، ذلك أن الشفافية هنا تكشف البنية الداخلية (الأوردة والشرايين) وتضع المتلقي أمام عُري وجودي، توحي بالرقة والهشاشة مقابل صلابة الموضوع (القلب كعضلة حياة). أما الضوء المنبعث من الداخل يعمّق الإحساس بأن الحياة نفسها قابلة للانطفاء. فكرتها ركزت على أن ما يحدث للطبيعة يحدث لنا، والعكس صحيح.(انترنيت، ماكدويل، ص٢٠١٩).

(أ) Kate (ب) Alex Long AleksanderBiegunski Macdowell (شكل٥)

(شكل٤)

كذلك أسهم تطور الأفران الإلكترونية وأنظمة التحكم الرقمي في تحقيق استقرار حراري أعلى وإمكانية برمجة دورات حرق معقدة، وهو ما منح الخزاف قدرة أكبر على التنبؤ بالنتائج السطحية والتحكم بها مقارنة بالأفران التقليدية .Hamer, 2004, p) 192).مثل تقنية زجاج الكرستال.(شكل٦) (انترنيت، سولومون، ٢٠٢٥)

كذلك وجدت تقنية الكولاج في الخزف المعاصر كتقنية مغايرة عن المألوف حيث استطاع الخزافون من ابتكارها بإضافة مواد مختلفة الى الخزف مثل (الاحجار، الالياف، الحديد، الخشب، القماش ....) من مواد مختلفة يجدها الخزاف تناسب فكرة عمله كما في (شكل٧) للخزاف (براد باشماير) الذي مزج بين قصب البردي واعماله واسماها السلال الخزفية حيث نسج حافات الاواني الخزفية بالقصب البردي كمحاكاة للسلال القديمة والمتعارف عليها.

وخلاصة القول، فإن التحولات التقنية المعاصرة لم تغيّر أدوات العمل فحسب، بل أعادت تعريف المادة الخزفية بوصفها وسيطًا ذكيًا قابلًا للهندسة والتجريب، الأمر الذي أسهم في تعميق الخطاب التعبيري للخزف المعاصر وتوسيع حضوره داخل الفنون البصرية.

المبحث الثاني – التحولات الجمالية والخطاب البصري:

يمكن دراسة التحوّل في البنية الشكلية والخطاب البصري المعاصر من خلال فهم العلاقة بين الشكل والمضمون التي تعد من أكثر الإشكاليات حضورًا في الخطاب النقدي للفنون التشكيلية، إذ "لا يُنظر إلى الشكل بوصفه غلافًا خارجيًا للمضمون، بل باعتباره بنية دلالية تُسهم في إنتاج المعنى إذ أن "الحداثة حركة ترمي الى التجديد ودراسة النفس الانسانية من الداخل، معتمدة في ذلك على وسائل فنية جديدة" (برادبري وآخرون،١٩٨٧، ص٢٦). وفي الخزف المعاصر، تتخذ هذه العلاقة أبعادًا أكثر تعقيدًا نتيجة التحولات المفاهيمية والتقنية التي شهدها هذا الفن، حيث لم يعد الخزف مرتبطًا بوظيفته النفعية أو زخرفته التقليدية، بل تحوّل إلى وسيط تعبيري وفكري يحمل خطابًا بصريًا معاصرًا.

فلم يعد الشكل محكومًا بالأنماط الكلاسيكية أو القوالب الجمالية المستقرة، بل أصبح مجالًا مفتوحًا للتجريب والتحطيم وإعادة البناء. فالتشويه، والتجريد، والتفكيك، وعدم الاكتمال، جميعها تحولات شكلية تحمل مضامين فكرية ونفسية واجتماعية.

إن التحول الشكلي هنا لا يُفهم باعتباره نزوعًا شكليًا محضًا، بل بوصفه انعكاسًا لتحولات الرؤية الفنية والفكرية لدى الخزاف المعاصر، حيث يصبح الشكل لغة قائمة بذاتها، قادرة على التعبير عن القلق، والهوية، والذاكرة، والاغتراب (Read,1961, p.82-78)، بينما يتسم المضمون في الخزف المعاصر بالابتعاد عن المباشرة والسرد الوصفي، متجهًا نحو الرمزية والإيحاء. فالمضمون لم يعد فكرة جاهزة تُسقَط على الشكل، بل يُستنبط من التفاعل بين المادة، والتقنية، والبنية التشكيلية.

ويؤكد هذا التوجه أن المضمون لا يوجد خارج الشكل، بل يتولد من داخله، عبر التوترات البصرية، والفراغات، والعلاقات الإيقاعية، والتناقضات المادية (Dorfles,1963, p.55)

وقد شهد الخطاب البصري في الخزف المعاصر انتقالًا من الجمالية الزخرفية إلى الجمالية المفاهيمية. فالأعمال الخزفية باتت تُقرأ كنصوص بصرية مفتوحة، تستدعي التأويل بدل التلقي السلبي، "فالأعمال الفنية تحقق لدينا المتعة جزئياً لانها تمثل الأشياء وتحكي لنا حكايات عن الاشياء وتعبر عن الافكار والانفعالات وتنقل معان مقصودة بشكل واع" (احمد ،٢٠١٢، ص٨٩). وضمن سياق ما بعد الحداثة، تلاشت الحدود الصارمة بين الشكل والمضمون، حيث لم يعد هناك مركز ثابت للمعنى. فالخزف المعاصر يتبنى التعدد الدلالي، ويكسر وحدة القراءة، ويمنح المتلقي دورًا فاعلًا في إنتاج المعنى.

وهنا يصبح الشكل متحولًا، متشظيًا، أحيانًا صادمًا، ليعبّر عن مضامين تتصل بالهوية، والجسد، والسلطة، والذاكرة الجمعية، في انسجام مع خطاب بصري عالمي متغير "فتحيلنا الدلالة ضمن مفاهيمها الى العلاقة بين الشكل والمعنى من جهة وآلية توليد المعنى عبر الاسلوب المتبع من قبل الفنان في تضمينه لاشكاله في دلالات جهة أخرى" (البياتي، ٢٠١٥، ص٧). ويمكن القول إن الخزف المعاصر قد أعاد صياغة العلاقة بين الشكل والمضمون، محولًا إياها من علاقة تبعية إلى علاقة تفاعل جدلي. فالشكل لم يعد وعاءً للمضمون، بل أصبح المضمون ذاته متجسدًا في البنية الشكلية. ومن خلال هذا التحول، يبرز الخطاب البصري للخزف المعاصر بوصفه خطابًا فكريًا وجماليًا يعكس تحولات الإنسان والمجتمع والثقافة المعاصرة .

اما اللون في الخزف المعاصر فيلعب دورًا دلاليًا محوريًا يتجاوز كونه عنصرًا زخرفيًا إلى كونه حاملًا لرسائل معنوية ونفسية ترتبط بتجربة المتلقي وتفاعل المادة. فاللون في العمل الخزفي يمكن أن يعبر عن حالات وجدانية مثل الدفء والبرودة، أو يشير إلى رموز ثقافية معينة، ويحول القطعة إلى كيان بصري ينبض بمعنى إضافي يتجاوز شكلها فقط. كما أن تباين الألوان أو انسجامها يوجه العين نحو تفاصيل محددة في السطح الخزفي، مما يعزز الإيقاع البصري ويمنح العمل بعدًا سرديًا يعكس رؤية الفنان وتقنياته، ويؤكد على العلاقة بين اللون والخامة في بناء لغة تشكيلية معاصرة واضحة التأثير"فاللون هو الوسيط التشكيلي للتعبير عن المدركات والتمييز بينها حيث أن الشكل فى حقيقة الأمر لا يمكن إدراكه إلا باعتباره لونا ولا يمكن الفصل بين ما نراه كشكل وما نراه كلون لأن اللون هو تفاعل يحدث بين شكل من الأشكال وبين الأشعة الضوئية الساقطة عليه والتي عن طريقها نرى الشكل واللون"(عبد العال وآخرون، ٢٠١٣، ص٢١٥). ومن هذا المنطلق يصبح اللون في الخزف أداة للتواصل البصري

تُفعّل الذاكرة البصرية والثقافية لدى المشاهد وتساهم في توليد قراءات متعددة للقطعة الفنية .

ويُعدّ الملمس في العمل الخزفي وسيطًا حسيًا فاعلًا يربط بين الإدراك البصري والخبرة اللمسية للمتلقي، إذ يسهم في تعميق الأثر التعبيري عبر تنويع السطوح بين الخشونة والنعومة وما تولّده من إحساس بالحركة أو السكون. ولا يقتصر دوره على البعد الشكلي، بل يتجاوز ذلك ليحمل دلالات نفسية ورمزية توجه قراءة العمل وتؤثر في استجابته الانفعالية. كما أن المعالجات السطحية المدروسة تمكّن الفنان من تحويل الطين إلى خطاب بصري كثيف، يعزز حضور الكتلة ويمنحها بعدًا شعوريًا مضاعفًا. وبذلك يغدو الملمس عنصرًا بنائيًا وجماليًا يثري التجربة الإدراكية ويعمّق القيمة التعبيرية للعمل الخزفي المعاصر (أبو زيد، ٢٠٠٣، ص٨٥). (شكل٨) (انترنيت، يوجي،٢٠٢٣)

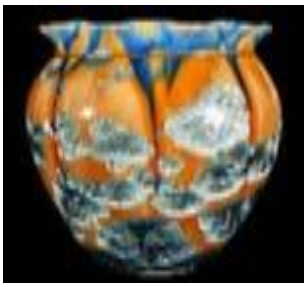

1916 william maelstrom Brad Bashmeyer للخزاف الياباني (KodaiUjiie)

(شكل٦) (شكل٧) (شكل٨)

وتلعب الكتلة في العمل الخزفي دورًا أساسيًا في توجيه الإحساس بالجاذبية والحركة داخل التكوين، إذ تعمل الأبعاد والحجوم على خلق حضور بصري يؤثر في قراءة المتلقي للعمل ويمنحه وزناً بصريًا واضحًا.

كما أن السطح ليس مجرد إطار شكلي بسيط، بل هو وسيط يعزز الحوار بين المادة والضوء، مما يولّد أثرًا تعبيريًا يتجاوز الشكل إلى الإحساس بالقيمة الجمالية (الملمس، الانعكاس، النعومة أو الخشونة) التي تمنح القطعة طابعًا حسّيًا مميزًا في الخزف المعاصر. وقد أظهرت دراسات في الخزف المعاصر أن معالجة السطوح بتقنيات متنوعة تضيف ثراء بصريًا وتزيد من قدرة العمل على نقل الدلالات الجمالية والفكرية إلى المتلقي (الزبيدي، ١٩٨٦، ص٤٥).

تعمل هذه العناصر معًا لتكوين خطاب بصري غني بالدلالة. فاللون يوجه الانتباه ويثير الشعور، والملمس يثير التفاعل الحسي، والكتلة تمنح الإحساس بالحضور، والسطح يجمع بين التقنية والجمالية، مما يجعل العمل الخزفي المعاصر ليس مجرد شكل فني بل وثيقة بصرية تحمل مستويات متعددة من المعنى.

المبحث الثالث: القيم التعبيرية والرمزية في العمل الخزفي:

يُعدّ العمل الخزفي المعاصر وسيطاً بصرياً كثيف الدلالات، إذ لم يعد يُقرأ بوصفه نتاجاً وظيفياً أو زخرفياً فحسب، بل كحامل لخطاب تعبيري ورمزي متعدد المستويات. فالمادة الطينية بما تنطوي عليه من قابلية للتحول تمنح الفنان مجالاً لتجسيد حالات شعورية وفكرية تتجاوز حدود الاستخدام المباشر نحو فضاء التأويل الثقافي والجمالي. وقد أشار (هربرت ريد) إلى أن قيمة العمل الفني لا تكمن في شكله الظاهر فقط، بل في طاقته التعبيرية التي تنقل تجربة إنسانية مكثفة (Read, 1956,p34). من هذا المنطلق، تتأسس القيم التعبيرية والرمزية في الخزف على تفاعل معقد بين المادة، والشكل، والسطح، والسياق الثقافي، بما يحول القطعة الخزفية إلى نص بصري قابل للقراءة والتفسير.

وقد يلجأ الخزاف المعاصر إلى تحوير الأشكال التقليدية (كالإناء) عبر الإطالة أو الانضغاط أو التفكيك، بهدف نقل حالات نفسية مثل التوتر أو القلق أو الانبعاث. وهنا يتحول الشكل من حامل وظيفي إلى بنية إيحائية. إن هذا التحول يعكس ما يسميه (بول غرينهالغ) انتقال الخزف من (ثقافة الاستعمال) إلى (ثقافة التعبير) (Greenhalgh, 2003, p. 58).

ويعمل العديد من الخزافين على توظيف مفردات زخرفية أو شكلية مستمدة من التراث الشعبي أو الرموز المحلية، ليس بوصفها اقتباساً زخرفياً، بل كإعادة تأويل معاصرة للهوية. فالرمز هنا يعمل كجسر بين الذاكرة الجمعية والرؤية الفردية للفنان. ويرى (هربرت ريد) أن الرمز في الفن الحديث يؤدي وظيفة تكثيف المعنى الثقافي داخل شكل بصري موجز.(Read, 1956, p. 121) و قد لا يكون الرمز مباشراً أو أيقونياً، بل يتشكل عبر علاقات الكتلة والفراغ والتوازن. فالتجريد يسمح بتعدد القراءات، ويمنح المتلقي دوراً تأويلياً فاعلاً.

ويؤكد (غرينهالغ) أن الخزف الحديث اتجه نحو (الرمزية المفتوحة) التي لا تقدم معنى واحداً مغلقاً.(Greenhalgh, 2003, p. 143)

أن القيم التعبيرية والرمزية لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل تتداخل في بنية العمل الخزفي. فالتعبير يمنح العمل شحنته الانفعالية المباشرة، بينما يوفر الرمز عمقه الثقافي والتأويلي. وعندما ينجح الخزاف في تحقيق توازن بينهما، تتحول القطعة الخزفية إلى خطاب بصري متعدد الطبقات يجمع بين الحسّي والمفهومي.

الاتجاهات المعاصرة في الخزف العالمي تؤكد أن قوة العمل لا تقاس بمهارته التقنية فقط، بل بقدرته على توليد معنى مفتوح يستثير خبرة المتلقي ويحفّز قراءته الخاصة،وهذا ما يجعل الخزف اليوم يقف في منطقة وسطى بين النحت والتصميم والفن المفاهيمي.

مؤشرات الاطار النظري

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:

١- توظف خصائص المادة الطينية لخدمة الفكرة التعبيرية.

٢- تُسهم المعالجة الحرارية والتزجيج في بناء الدلالة الفكرية للعمل الفني .

٣- يتحول السطح إلى عنصر تعبيري مستقل، خلال الخطوط والتعرجات التي تعمل كأساس توضيحي للفكرة.

٤- يتجسد المضمون داخل البنية الشكلية للعمل، وتخرج الى المتلقي على شكل خطوط والوان وحركات متنوعة تعمل على استنطاق المادة للفكرة الفنية .

٥- تتكامل عناصر اللون والملمس والكتلة في خطاب بصري موحد.

٦- يعكس العمل رموزًا أو إشارات ثقافية معاد تأويلها.

٧- يتيح العمل قراءات متعددة للمتلقي، عن طريق دمج عناصر العمل الفني في تكوين شكلي منفتح التأويل.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

- **مجتمع البحث:**يتكوّن مجتمع البحث من الأعمال الخزفية الامريكية المعاصرة التي تُجسد تحولات مادية وجمالية واضحة، والمنجزة خلال المدة الزمنية (٢٠٠٠-٢٠٢٢) والبالغ عددها (٣٥) عينة تم اختيارها بفحص وقراءة ودراسة، ونظرا لكثرة اعداد ما وجد من مجتمع البحث فقد أخذت الباحثتين من العينات بما يغطي هدف البحث الحالي، والتي تُظهر انتقال الخزف من البعد الوظيفي إلى البعد المفاهيمي التعبيري.

ويشمل المجتمع الأعمال التي:

١- توظف تحولات تقنية في المادة (طين، حرق، تزجيج، تقنيات رقمية).

٢- تُظهر معالجة شكلية معاصرة (تفكيك، تجريد، تشويه).

٣- تحمل خطابًا بصريًا ذا أبعاد (رمزية أو مفاهيمية).

– **عينة البحث:**اختيرت عينة البحث بطريقة **قصدية** (Intentional Sampling)، لكونها تخدم أهداف الدراسة بشكل مباشر، إذ تم اختيار (عدد ٣) من الأعمال الخزفية المعاصرة التي تمثل بوضوح:

(تنوعًا في المعالجة المادية، تحولات شكلية واضحة، أبعادًا تعبيرية ورمزية متعددة).

وقد روعي في اختيار العينة:

- وضوح التحول المادي في البناء التقني للعمل.
- تمثيل اتجاهات خزفية معاصرة مختلفة.
- توفر بيانات وصور دقيقة للعمل.

– **منهج البحث:** اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي بأسلوب التحليل، في تحليل عينة البحث.

–**اداة البحث:** اعتمدت الباحثتان على المحاور الاساسية التي اسفر عنها الاطار النظري كمؤشرات ومعايير ضمن أداة المنظومة التحليلية لعينة البحث الحالي المتكون من (٣) نموذج، وكذلك كونها احدى اهم الادوات في مناهج البحث العلمي، مع وسائل الاتصال الجمعي او (الجماهيري) كالصحف ومجلات والكتب والمواقع الكترونية وذلك بالوصف الموضوعي للمحتوى الظاهر لوسيلة الاتصال.

- **تحليل العينة:**

١-**اسم العمل:** Dancers

- **الفنانة:**Sheryl Zacharia

- **الخامة:** خزف (Ceramic)

- **الأبعاد:** تقريبًا (حوالي ٤٦×٤٨×١٣سم)

- **سنة الانجاز:**٢٠٠٠

- **مكان عرض العمل:**

Tansey Contemporary Gallery في مدينة Santa Fe الولايات المتحدة

- **وصف العمل:** العمل المعروض هو نموذج خزفي للفنانة الأمريكية(Sheryl Zacharia)، وينتمي إلى نوع من الخزف المعاصر يسمى أحيانًا (Sculptural Ceramics) ويتميّز ببناء شكلي تجريدي يعتمد على العلاقات بين الكتلة والسطح واللون والملمس، حيث يتحول الشكل الخزفي من وعاء نفعي إلى بنية تجريدية ذات مضمون تعبيري مستلهم من الجسد الإنساني والحركة، اعتمدت الفنانة على الطين الخزفي (الستون وير) مع معالجة سطحية دقيقة تظهر من خلال التقسيمات الهندسية والخطوط المحفورة التي توحي باستخدام تقنيات الحفر والنحت السطحي قبل الحرق، كما يبدو أن السطح عولج بطبقات لونية رقيقة معمولة بالسلب الملون بالاكاسيد مع إضافة تزجيج غير لامع ، الأمر الذي يمنح العمل طابعاً مادياً واضحاً يبرز خصائص الخامة. إن هذه المعالجة التقنية تؤكد حضور المادة كعنصر أساسي في تشكيل الخطاب البصري، حيث تتحول الخامة من مجرد وسيط تقني إلى عنصر تعبيري يشارك في بناء المعنى.

– **التحليل:** يظهر في العمل توظيف المادة الخزفية بطريقة تتجاوز الوظيفة التقليدية، إذ تم تشكيل الكتلة بأسلوب حر يركز على التعبير الرمزي للشكل الإنساني، فالمادة الطينية هنا لا تُستخدم كوعاء أو شكل نفعي، بل تتحول إلى وسيط بصري يعكس حركة الجسد وإيقاعه، حيث تتداخل الكتل والانحناءات لتوحي بالحركة والرقص، الأمر الذي يعزز البعد التعبيري للفكرة.

وقد أسهمت عملية الحرق والتزجيج في تثبيت الألوان وإبراز التباينات اللونية بين الأبيض والأسود والألوان الدافئة مثل الأصفر والوردي، هذه المعالجات التقنية لا تؤدي دورًا تقنيًا فحسب، بل تعزز البعد الرمزي للعمل من خلال إبراز العلاقات بين المساحات اللونية، مما يمنح التكوين طابعًا بصريًا متماسكًا ودلالة تعبيرية مرتبطة بالحركة والحيوية، مما يحول السطح في هذا العمل إلى مساحة تعبيرية فاعلة من خلال الخطوط المنحنية والحادة التي تحدد ملامح الأشكال. فالخطوط السوداء الواضحة تعمل كعنصر بنائي يحدد الكتل ويبرز حركة الأجساد، كما أن التعرجات والانقطاعات الخطية تسهم في خلق إيقاع بصري يوحي بالديناميكية والحركة.

ومن هنا يتجلى المضمون التعبيري من خلال التكوين الهندسي للأشكال، حيث تتداخل الخطوط والزوايا مع المساحات اللونية لتشكل هيئة إنسانية مبسطة أقرب إلى التجريد. هذا التداخل بين الشكل والخط واللون يخلق حركة بصرية تجعل المتلقي يشعر بإيقاع الرقص، وكأن الخطوط والألوان تنطق بالمضمون الكامن في العمل.

يحمل العمل إشارات إلى الشكل الإنساني الراقص، وهو رمز ثقافي يعبر عن الفرح والحركة والحياة. إلا أن الفنانة تعيد صياغة هذا الرمز بأسلوب تجريدي حديث، حيث تتحول الهيئة الإنسانية إلى بنية هندسية مبسطة، ما يعكس رؤية معاصرة تعيد تفسير الموضوع التقليدي بلغة فنية حديثة.

يتميز العمل بانفتاحه التأويلي، إذ يمكن للمتلقي أن يقرأه بوصفه تمثيلًا لحركة الرقص، أو بوصفه دراسة تجريدية للعلاقة بين الخط والكتلة واللون. هذا الانفتاح في التكوين يمنح العمل قدرة على توليد دلالات متعددة تبعًا لخبرة المتلقي وخلفيته الجمالية.

من خلال الجمع بين الكتلة النحتية والتقسيمات السطحية والتوليف اللوني، تقدم الفنانة خطاباً بصرياً يعتمد على التجريد والبناء الهندسي. فالعمل لا يسعى إلى تمثيل شكل واقعي، بل يركز على العلاقات البصرية بين الخطوط والكتل والمساحات، الأمر الذي يفتح المجال لتعدد التأويلات لدى المتلقي.

٢ – اسم العمل: Fecund

– **الفنانة:** Kate MacDowell

– **الخامة:** (Hand-built،Porcelain)

– **الأبعاد:** حوالي(٣٥،٥×٢٠×١٦،٥سم)

– **سنة الانجاز:** ٢٠١٢

– **مكان عرض العمل:** عُرض في عدة معارض للفنانة وغالباً ضمن معارض الفن المعاصر الخاصة بالخزف في (الولايات المتحدة الامريكية)

وصف العمل: يظهر العمل على هيئة قلب إنساني مجسّم بالحجم القريب من الطبيعي، تم تشكيله يدويا، وقد تم تشكيله بعناية لإظهار تفاصيله التشريحية الأساسية مثل الأوعية الدموية الكبرى والشرايين المتفرعة في الجزء العلوي. تتجه هذه الأنابيب إلى الأعلى بزوايا مختلفة، مما يمنح التكوين إحساساً بالحركة والامتداد، وكأنها قنوات للحياة والطاقة، يتسم سطح القلب بملمس ناعم في أغلب أجزائه، بينما تظهر في بعض المناطق تعرجات دقيقة وخطوط بارزة تشبه شبكة الأوعية الدموية الممتدة على سطح العضلة القلبية، وهو ما يعزز الواقعية التشريحية للعمل.

في الجزء السفلي من القلب نلاحظ إضافة عناصر نباتية وزهرية صغيرة تبدو وكأنها تنمو أو تتفتح من أسفل القلب بالاضافة الى وجود طائرين صغيرين وكأنهم يعيشون داخله، هذه العناصر تتكون من أوراق وزهور دقيقة التشكيل وطيور صغيرة، مما يخلق تبايناً بصرياً بين العضو الحيوي الواقعي وبين رمزية الطبيعة والحياة المتجددة، هذا التداخل بين القلب والزهور والطيور يوحي بدلالات تتعلق بالحياة، النمو، العاطفة، والارتباط بين الطبيعة والإنسان.

التكوين العام للعمل يعتمد على الكتلة المركزية للقلب مع امتداد الأوعية نحو الأعلى، بينما تشكل العناصر النباتية قاعدة زخرفية رمزية في الأسفل، مما يخلق توازناً بين القوة العضوية والنعومة الطبيعية.

– **التحليل:** استثمرت الفنانة خصائص (البورسلين) بوصفه مادة دقيقة وناعمة وقابلة لإظهار التفاصيل الدقيقة، فقد مكنتها هذه المادة من تشكيل القلب البشري بتفاصيله التشريحية الدقيقة مثل الشرايين والأنابيب المتفرعة، مع إبراز ملمس العروق على سطح القلب، كما أتاحت هذه المادة تشكيل العناصر النباتية الصغيرة (الزهور والأوراق والطيور) التي تنمو من أسفل القلب، وهو ما يعزز فكرة الخصوبة والنمو التي يشير إليها عنوان العمل (Fecund).

اعتمدت الفنانة في أظهار البعد الفكري للعمل على تزجيج بسيط بلون أبيض شبه نقي، وهو أسلوب شائع في أعمالها. هذا اللون يبرز صفاء البورسلين ويمنح العمل إحساساً بالنقاء والهشاشة ويبرز التفاصيل الدقيقة للشكل الفني من خلال جمالية المادة الطبيعية، هذا الاختيار اللوني الأحادي يوجه انتباه المتلقي إلى البنية الشكلية والرمزية بدلاً من اللون، مما يعزز البعد المفاهيمي للعمل المرتبط بالحياة والطبيعة والبيئة.

ويتحول سطح العمل إلى عنصر تعبيري مهم، إذ يجمع بين نوعين من المعالجة الفنية (سطح ناعم يعكس البنية العضوية للقلب، وخطوط دقيقة تمثل العروق والشرايين).

كما تظهر في الجزء السفلي عناصر نباتية بارزة تضيف تنوعاً ملمسياً بين السطح العضوي للقلب والملمس النباتي، مما يخلق تبايناً بصرياً وملمسياً يعزز قراءة العمل.

الشكل هنا يحاكي القلب البشري بدقة تشريحية، لكنه يتحول إلى حامل لمعنى رمزي؛ إذ تنبثق منه عناصر نباتية وحيوانية تمثل الحياة والخصوبة والتجدد.

هذا الدمج بين الجسد الإنساني والطبيعة يعكس رؤية الفنانة التي تربط بين البيئة والوجود الإنساني، حيث يصبح القلب رمزاً لمصدر الحياة، بينما تمثل النباتات والطيور الاستمرار والنمو.

يعكس العمل خطاباً بصرياً يجمع بين العلم والطبيعة؛ فالقلب عنصر تشريحي علمي، في حين أن النباتات والطيور تمثل الطبيعة. هذا التداخل يطرح تساؤلات حول العلاقة بين الإنسان والبيئة، وإمكانية التوازن بينهما. كما يشير إلى فكرة أن الحياة الإنسانية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة.

٣- **اسم العمل** Berenice (Rising):

- **الفنانة:** Jessica Kreutter
- **الخامة:** بورسلان Porcelain
- **الأبعاد:** (٤٠،٦× ٣١،٨ × ١٧،٨سم)
- **سنة الانجاز:** ٢٠٢١
- **مكان عرض العمل:**

Cris Worley Fine Artsفي الولايةDallas Texas: الولايات المتحدة الأمريكية

وصف العمل: يتكون العمل من خامة (البورسلين Porcelain)، يتخذ العمل هيئة رأس إنسان مجسّم منفذ بأسلوب واقعي نسبي، حيث تظهر ملامح الوجه بوضوح مثل الأنف، الشفاه، والعينين المغمضتين، إضافة إلى الأذنين على جانبي الرأس. يبدو الوجه هادئاً ومتماسكاً من الناحية التعبيرية، وكأنه في حالة سكون أو تأمل. وقد نُفذ باستخدام تقنية القالب (Casting)، يظهر الجزء العلوي من الرأس وكأنه مغطى بطبقة خزفية بيضاء تشبه القشرة أو القناع، وقد تم كسر أو فتح جزء من هذه الطبقة في منطقة الوجه الأمامية بشكل غير منتظم، مما أوجد حافة خشنة توحي بعملية اقتلاع أو انكشاف.

داخل هذا الفراغ الأمامي يمتد مجموعة من القضبان المعدنية الرفيعة العمودية التي تغطي منطقة الوجه من أعلى الجبهة حتى أسفل الذقن، وكأنها شبكة أو حاجز يفصل بين داخل الرأس وخارجه. كما يتصل أعلى الرأس بقطعة معدنية ذات خطاف تشبه علاقة الملابس، ما يمنح العمل بعداً تركيبياً ويؤكد طبيعته كقطعة فنية معلّقة على الجدار.

– **التحليل:** استثمرت الفنانة قابلية الطين على التشكل الدقيق لإنتاج ملامح وجه إنساني واقعي نسبياً، يظهر بملامح هادئة وعينين مغمضتين، ما يمنح العمل بعداً تأملياً، الطين هنا لم يستخدم كوسيط نفعي، بل كمادة قادرة على تجسيد البعد النفسي والإنساني، حيث تم تشكيل الوجه بدقة تشريحية تُبرز نعومة البشرة والتكوين العضوي للرأس ،كما أن اختيار الخزف الأبيض يعزز الإحساس بالهشاشة والصفاء، وهو ما يتوافق مع الفكرة المفاهيمية التي تتعلق غالباً بالهوية الداخلية أو الحالة النفسية للإنسان.

كما أن الجمع بين الخزف والمعدن يخلق تضاداً مادياً واضحاً، مستغلة تقنية الكولاج كبعد تعبيري للموضوع المطروح ،وهذا التضاد قد يرمز إلى الصراع بين الداخل الإنساني والقيود الخارجية.

أما السطح فقد تحول الى عنصر تعبيري مستقل، وهو ليس مجرد غلاف شكلي، بل يتحول إلى ميدان دلالي بصري من خلال الشقوق المفتوحة في الوجه والحواف المكسورة توحي بالتمزق أما خطوط القضبان المعدنية التي تمر أمام العينين تجعل السطح يحمل خطاباً بصرياً عن الانقسام الداخلي أو الحجب النفسي.

كما أن التباين بين نعومة الخزف وخطوط المعدن العمودية يولد إيقاعاً بصرياً يوحي بالقفص أو القيود.

هذا التكوين يخلق دلالات متعددة مثل:(الحصار النفسي، القيود الاجتماعية، فقدان الحرية الفكرية، الانقسام بين الداخل والخارج) وهنا يتحول العمل من مجرد تمثيل تشريحي للرأس إلى خطاب بصري رمزي يعبر عن الحالة الإنسانية المعاصرة.

ينتمي هذا العمل إلى الخزف التعبيري المعاصر الذي يتجاوز الوظيفة التقليدية للخزف، حيث يتحول الطين إلى وسيلة لطرح أسئلة فلسفية حول:(الهوية، الحرية، الذات الإنسانية، القيود الاجتماعية والنفسية، وبذلك يتحقق التحول من الخزف النفعي إلى الخزف التعبيري المفاهيمي.

الفصل الرابع (نتائج البحث)

– **عرض النتائج:** استنادا إلى هدف البحث والذي يتلخص بـ(الكشف عن دور التحولات المادية والتقنية، ولا سيما خصائص المادة الخام والمعالجات السطحية الملمسية واللونية، في تشكيل خطاب بصري تعبيري في الخزف المعاصر) فقد توصلت

الباحثتان عن طريق تحليل العينات إلى جملة من النتائج، تم عرضها على أساس التصنيف الذي اعتمده التحليل ويمكن استعراض النتائج كالأتي:

١- أظهرت العينات أن **المادة الخام (الطين-البورسلين)** لم تعد مجرد وسيط تقني، بل أصبحت عنصراً فاعلاً في بناء الدلالة التعبيرية للعمل الخزفي.

٢- يتجه الخزف المعاصر إلى **التحول من الوظيفة النفعية إلى البنية النحتية التعبيرية** التي تحمل مضموناً فكرياً أو رمزياً.

٣- أسهمت **التقنيات المعاصرة في التشكيل والمعالجة السطحية** مثل الحفر، الكاستنغ، التوليف مع مواد أخرى، في توسيع الإمكانات التعبيرية للخزف.

٤- أصبح **السطح الخزفي مجالاً دلالياً بصرياً** من خلال استخدام الخطوط، الشقوق، التباينات اللونية، والتنوع الملمسي.

٥- أظهر التوظيف اللوني في الأعمال الخزفية دوراً مهماً في **تعزيز الإيقاع البصري وإبراز العلاقات بين الكتلة والشكل.**

٦- ساهمت **الكتلة والبناء الشكلي التجريدي** في تكوين خطاب بصري يتيح تعدد التأويلات لدى المتلقي.

٧- ظهر في بعض الأعمال **التوليف بين الخزف ومواد أخرى مثل المعدن** مما يعكس توجهاً معاصراً نحو التجريب المادي وتوسيع اللغة التشكيلية للخزف.

٨- بينت الأعمال أن الخزف المعاصر أصبح وسيلة لطرح **قضايا إنسانية وفلسفية وبيئية** عبر لغة تشكيلية رمزية.

- الاستنتاجات:

١- إن التحولات المادية والتقنية في الخزف المعاصر أسهمت في **إنتاج خطاب بصري جديد يتجاوز حدود الحرفة التقليدية.**

٢- تعتمد البنية التعبيرية للعمل الخزفي المعاصر على **التكامل بين المادة والكتلة والسطح واللون** بوصفها عناصر مترابطة في بناء المعنى.

٣- إن استخدام الخامات الخزفية الدقيقة مثل **البورسلين** أتاح للفنانين إمكانية إبراز التفاصيل الدقيقة والبعد الرمزي للعمل.

٤- أصبح **الملمس والمعالجة السطحية** من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الفنان لإيصال الفكرة التعبيرية.

٥- يؤكد الخزف المعاصر على **حرية التشكيل والتجريب التقني** بوصفهما وسيلة لتطوير اللغة البصرية للعمل الخزفي.

٦- يتجه العديد من الخزافين المعاصرين إلى **دمج الفن الخزفي مع مفاهيم الفن المعاصر** مثل الفن المفاهيمي والرمزية البيئية والإنسانية.

- التوصيات:

١- تشجيع الباحثين على إجراء دراسات تحليلية أوسع حول **العلاقة بين المادة الخام والبناء التعبيري في الخزف المعاصر.**

٢- دعم التجارب الفنية التي تعتمد على **التوليف بين الخزف ومواد أخرى** لما توفره من إمكانات تعبيرية جديدة.

٣- إدخال مفاهيم **السطح والملمس والكتلة بوصفها عناصر دلالية** في مناهج تعليم الخزف في المؤسسات الأكاديمية.

٤- تشجيع إقامة معارض وبحوث متخصصة تركز على **الخزف النحتي والمفاهيمي** في الفن المعاصر.

٥- توجيه الدراسات المستقبلية نحو تحليل **الخطاب الرمزي والفلسفي في الخزف المعاصر** وعلاقته بالقضايا الإنسانية والبيئية.

المصادر والمراجع

- **المعاجم:**

- ابن منظور (١٩٩٩). لسان العرب. ج٣، ج٤ بيروت: دار احياء التراث العربي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٨١).لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
- صليبا، جميل (١٩٧٧). المعجم الفلسفي. ج١. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- صليبا، جميل. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية.ج1 بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- مجمع اللغة العربية (٢٠٢٤).المعجم الوسيط. ج١. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- مصطفى، إبراهيم (١٩٧٨). المعجم الوسيط. ج١. ط ٣. (ب.ع.): مكتبة المرتضى.
- مصطفى، ابراهيم واخرون (ب ت.).المعجم الوسيط. ج١. تركيا: دار الدعوة.

- **المصادر العربية:**

- أبو زيد، سعد الدين (٢٠٠٣). الخزف بين الفن والتقنية.القاهرة: دار الفكر العربي.
- احمد، بدرالدين مصطفى (٢٠١٢). فلسفة الفن والجمال. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

– الرويلي، ميجان والبازعي، سعد (٢٠٠٠). دليل الناقد الادبي. ط٢. بيروت: المركز الثقافي العربي.

– الزبيدي، جواد (١٩٨٦). الخزف الفني المعاصر في العراق.بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

– برادبري، مالكوم وآخرون (١٩٨٧). الحداثة. تر: مؤيد حسن، ج١. بغداد: دار المؤمون للطباعة والنشر والتوزيع.

– ديكرسون، جون (١٩٨٩). صناعة الخزف. تر: هاشم الهنداوي و ناصرة السعدون. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

– عباس، راوية عبد المنعم (١٩٨٧). دراسات في الفن والجمال–القيم الجمالية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

– هاف، كراهام (١٩٨٥). الاسلوب والاسلوبية. تر: كاظم سعد الدين. بغداد: دار افاق عربية للصحافة والنشر.

– المصادر الاجنبية:.

–Dorfles, G. (1963). Art and Anxiety. London: Thames & Hudson.

– Epstein: Jeffrey. (2015). The Ceramic Surface. London: A&C Black.

– Greenhalgh, P. (2003). The modern ceramic tradition. A&C Black.

– Hamer, Frank& Hamer, J. (2004). The Potter’s Dictionary of Materials and Techniques. A&C Black.

- Peterson, S. (2003). The Craft and Art of Clay. (4th ed.). Prentice Hall

- Read, Herber (1961). The Meaning of Art. London: Faber & Faber,.

- Bogue, R. (2013). 3D printing: The dawn of a new era in manufacturing? Assembly Automation. 33(4), 307–311.Emerald Group Publishing.

- Kingery, W. D. & Bowen, H. K. & Uhlmann, D. R. (1976). Introduction to ceramics. (2nd ed.). John Wiley & Sons.

- Read, H. (1956). Art and industry: The principles of industrial design. (3rd ed.). Faber & Faber.

- Rhodes, Daniel (1973). Clay and Glazes for the Potter. (2nd ed.). Chilton Book Company. (3rd ed.).Krause Publications.

- المجلات الاكاديمية:

- البياتي، زينب كاظم (٢٠١٥). دلالة الرموز الشعبية. كلية الفنون الجميلة. جامعة بغداد: مجلة الاكاديمي. عدد٧١.

- عبدالعال، عبدالعال محمد وآخرون (٢٠١٣). الدور التعبيري للون في الاشكال المعدنية ثلاثية الابعاد. جامعة المنصورة: مجلة بحوث التربية النوعية. عدد٣٢.

- مسعودة، عثمان وزروقي، عبدالقادر (٢٠٢٤). إشكالية الهوية ورهان الانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية. جامعة تيسمسيلت–الجزائر: مجلة دراسات معاصرة، السنة٨، مجلد٨، العدد٢.

- المصادر الإلكترونية:

- AnetaAbramowicz-Oleszczuk, 2019

https://www.tygodniksiedlecki.com/informacja/t49828-ceramika-alika-htm/

kate-macdowell, 2019-

/https://artificialofficial.com/kate-macdowell

kodai-ujiie,2023-

https://www.ippodogallery.com/artworks/categories/58/11927-/kodai-ujiie-oribe-lacquer-large-jar-2023

-Solomon, 2025

https://ru.pinterest.com/pin/472244710898186224/

محمد أحمد عبيد: التحوّل الرقميّ وتجديد الخطاب الفلسفيّ، صحيفة المُثقف،٢٠٢٥ -

https://www.almothaqaf.com/research/.com